وقد حذرت العصبة، ومنذ وقت مبكر، من مخاطر السياسة غير العملية التي تنتهجها القيادة القومية التقليدية العربية تجاه السكان اليهود في فلسطين، والتي قد تقود الى تقسيم فلسطين «والتقسيم هو اخطر حل يجر البلاد الى المصائب والاضطرابات الداخلية، [وهو] يعني تأمين مستقبل الصهيونية وبالتالي تأمين قدم الاستعمار في جميع البلاد العربية»[٣٩]. ودعت الحركة الوطنية العربية، المناضلة من اجل ضمان استقلال فلسطين وتحررها الوطني، الى تأمين حقوق السكان اليهود الديمقراطية في البلاد، والوصول الى تفاهم معهم، وأشارت الى أن مثل هذا التفاهم «لا يعني التفاهم مع الحركة الصهيونية نفسها(...)، ولكنه الاعتراف بأن الحركة الوطنية العربية تريد وتستطيع أن تؤمن حقوق السكان اليهود الديمقراطية دون وجود الاستعمار البريطاني، بل على أساس عدم وجود الاستعمار البريطاني».

. كما أكدت العصبة أن انتهاج سياسة سليمة تجاه السكان اليهود في فلسطين وتأمين حقوقهم الديمقراطية فيها «لا يعني، بأي حال من الاحوال، تنازلنا عن أي حق من حقوقنا الوطنية، أو أي مطلب من مطالبنا العادلة، بل هو تشبث بهذه الحقوق، ونضال عملي في سبيل تحقيق هذه المطالب، وافهام الرأي العام العالمي ان نضالنا في سبيل هذه المطالب هو نضال عادل في مصلحة السكان اليهود انفسهم، ولكنه ليس ابدا في مصلحة الصهيونية أو في مصلحة الاستعمار»[٤٠].

وقد حاولت العصبة أن تثبت، في الممارسة العملية، أن امكانيات التفاهم بين العرب واليهود موجودة، وسعت الى تحقيق وحدة العمال العرب واليهود في النضال ضد عدوهم المشترك المتمثل بالاستعمار البريطاني، واستطاعت، بفضل النفوذ الكبير الذي كانت تتمتع به داخل مؤتمر العمال العرب، تحقيق نجاحات هامة على هذا الصعيد، تجسدت في الاضرابات المطلبية الموحدة التي خاضها آلاف العمال العرب واليهود في دوائر ومؤسسات الحكومة في نيسان ١٩٤٦ وفي المعسكرات البريطانية في أيار ١٩٤٧.

٦ - العصبة والحل الديمقراطي للمسألة الفلسطينية

كانت عصبة التحرر الوطني القوة السياسية العربية الوحيدة التي طالبت، في ظروف الحرب العالمية الثانية، بضمان استقلال وتحرر فلسطين. فحينما حل موعد تنفيذ الكتاب الابيض، في الاول من نيسان ١٩٤٤، أعلنت العصبة أنها تؤيد الخطوات التي اقرها الكتاب الابيض لايقاف الهجرة اليهودية الى فلسطين وتحديد بيع الاراضي، إلا أنها تعتقد «أن الكتاب الابيض لا يمكن ان يكون الحل النهائي لقضيتنا، [باعتبار] أن المرحلة التي وضع فيها (...) غير المرحلة التي نجتازها الآن». وقد أشارت العصبة الى أن المرحلة التي تجتازها فلسطين هي «مرحلة الاستقلال والحرية»، ومرحلة «الاعتراف العالمي بحق الشعوب في تقرير مصيرها»، وأكدت أن الهدف الذي تنشده الحركة الوطنية العربية الفلسطينية هو التحرر الوطني وضمان الاستقلال الكامل[٤١].

وقد طورت العصبة، عند انتهاء الحرب العالمية الثانية، تصورها للحل الواقعي للمسألة الفلسطينية، حيث أكدت في المذكرة التي رفعتها، في تشرين الاول ١٩٤٥، الى